بـعـض الـدروس المـسـتـفـادة مـن الأحـداث

الخـطـبة الأولى ١٤١١/٨/١٥هـ ، ١٤٢٤/٢/١٦هـ

الحمد لله مالكِ الملك يؤتي الملكَ من يشاء وينزعه ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير، أحمده عز وجل وأشكره وأثني عليه الخير كله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد:فالحمد والشكر لله فاطر السماوات والأرض على نعمه العظيمة وآلائه الجسيمة التي إنْ حَاوَلَ عَدَّهَا أَحَدٌ من البشر فلنْ يستطيعَ إِحْصَاءَهَا كما قال عز وجل:((**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ**)).[إبراهيم:٣٤] ((**وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨**))[النحل:١٨] فنحمده سبحانه ونشكره على ما مَنَّ به علينا وعلى المسلمين حيث كفانا عَزَّ وجَلَّ شَرَّ أولئك الأشرار الظلمة الفجار الذين خططوا ودبروا ليلاً ونهاراً والمسلمون آمنون مطمئنون لا يفكرون في لحظة من اللحظات بأنه سيأتيهم من بني جلدتهم مَنْ يقفُ غُصَّةً في حلوقهم يُهَدِّدُ أَمْنَهُمْ ويُخَوِّفُهُمْ سنينَ طويلةً يستبيحُ بَيْضَتَهُمْ ويَهتِكُ أعراضَهم وينهب أموالهم ويستحلّ ديارهم باسم الإسلام، بل كان المسلمون على العكس من ذلك الذي حصل حيث وصل بهم الحدّ من السذاجة في التفكير والبعد عن كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم تحكيمهما في الصغير والكبير من الأمور وصل بهم الأمر

إلى أنْ ألَّهُوا ذلك الطاغيةَ البعثِيَّ العلمانيَّ وسَتَرُوا عليه وغَطَّوْا جرائمه التي ارتكبها مع المسلمين هو وحزبه وجنوده، وهذه مصيبة عظمى حلّت بديار المسلمين ومن ينتسبون إليه على مستوى الفرد والجماعة والدولة حيث لا يستطيعون الْجَهْرَ بكلمة الحق ورَفْعَ الظلم عن المظلومين ونصرهم والوقوف إلى جانبهم،ولكن إذا غفل العباد عن المظلومين ونصرهم وعن الظالمين وفسقهم وفجورهم وستروا عليهم أو ساعدوهم أو أعانوهم ولو بكلمة واحدة إذا فعل العباد ذلك وغفلوا فإن الله عز وجل بالمرصاد للجميع يجازي كلاً منهم على قدر ما ارتكب، فمنهم من يفضحه على رؤوس الخلائق في الدنيا والآخرة، ومنهم من يؤخر عقوبته في الآخرة، ومنهم من يُعَجِّلُهَا له في الدنيا،قال تعالى:((**إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ**)). [الفجر:١٤].وقال عز وجل:((**وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ**)).[إبراهيم:٤٢،٤٣]. فالله تبارك وتعالى يستجيبُ دعاءَ المظلومين وينصرُهم ولو بعد حين ، ويُذِلُّ الْعُصَاةَ والظالمين والطُّغَاةَ والجبابرة والمتكبرين وينزل بهم الذُّلَ والصَّغَارَ والْهَوَانَ، فلا يرتفع ويطغى أحد ويتجبر ويتكبر ويَشْمَخُ بأَنْفه ويفسق ويفجر إلا أذله الله وأخزاه ووضعه في المكان الحقير لأنه نازع الله كبرياءه وعظمته فأنزله إلى درجة الذل والمهانة والصغار التي يستحقها جزاء ما ارتكبه واقترفته يداه، ولا أستطرد في التقديم أكثر من ذلك ولكن أعود لأَخْتَصِرَ وأَذْكُرَ بعضاً مما يحضرني مما ينبغي أن نستفيد منه مما حَلَّ بساحة المسلمين والناس أجمعين

منذ اعتداء العراق على الكويت عام١٤١١هـــ وحتى حرب الكفار لحزب البعث في العراق في ١٧ محرم من عام ١٤٢٤هـــ فمنها: أَمْرُ العقيدة التي تزعزعت في نفوس كثير من المسلمين حتى آل بطلبة العلم والمتعلمين منهم إلى حالِ عامَّة الناسِ في كثير من الأمور، وانتشرت ألفاظ الشرك الخفيِّ كَدَبِيبِ النمل على الصفاة الملساء في الليلة الظلماء في المجالس والشوارع والصحف والمجلات والإذاعات والتلفاز، وأولُ شيءٍ: الإيمانُ بقضاء الله وقدره، فالذي قدره الله عز وجل سوف ينفذ وفق إرادته ومشيئته سبحانه وتعالى سواء رضي العباد أم سخطوا، وسواء صبروا أم جزعوا وتضجروا، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وما أصاب العبادَ والمخلوقات جميعاً لم يكن ليخطئها وما أخطأها لم يكن ليصيبها، ويجب أنْ يُفَرِّقَ المسلمُ **بين أفعاله الاختيارية من أكل وشرب ونوم وكلام وصلاة وصيام وحج وصدقة وجميع الأعمال الصالحة وغير الصالحة مما له اختيار فعله أو عدمه من خير أو شرّ ومما له مشيئة أو إرادة فيه لا تخرج عن إرادة الله عز وجل ومشيئته، يفرق بين ذلك وبين المصائب والنكبات والموت والحياة والمرض والرزق والخلق والأجل وغير ذلك مما ليس له فيه مشيئة ولا إرادة بل ذلك خارج عن إرادة العبد ومشيئته**، وما عليه إلا أن يبذل ما أمره الله به من أسباب ليرفع عنه ما نزل به، ومنها: الدعاء الذي قال الله تعالى فيه:((وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾)).[غافر:٦٠].وقال عز وجل:((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ

يَرْشُدُونَ)).[البقرة:١٨٦].ومنها:ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :((**إن الدعاء والقضاء ليعتلجان بين السماء والأرض**)).وقد سبق بيان ذلك وإيضاحه في خُطْبَتَيْنِ عن الدعاء وعن القضاء والقدر. ومنها صدق توجه المؤمنين إلى ربهم بالتوكل والدعاء والإيمان بالقدر وحسن الظن بالله عز وجل وبنصره، والإنابة إليه سبحانه والرجوع إليه تعالى بالتوبة الصادقة، وردّ كل شيء وعرضه على الكتاب والسنة، فالمؤمنون الصادقون إذا حلّت الفتن ونزلت البلايا والمحن بهم أو بغيرهم يَزِنُوَنَ الأمورَ بميزان الشرع وبما يفتح الله عليهم به من نور البصيرة التي يهديهم الله عز وجل بها إلى طريق الخير والصلاح والتوفيق والسداد لما فيه صلاح البلاد والعباد والاستقامة على شرع الله سبحانه وتعالى، فهم لا يَتِيهُونَ ولا يَتَخَبَّطُونَ في دياجير الظلم كعامة الناس لأنهم متمسكون بالنور المبين وسائرون على الصراط المستقيم. لا يعتقدون ولا يتكلمون ولا يفعلون شيئاً مما يخالف شرع الله فيما يعلمون، وإن زلّت بهم قدم فهم يتوبون إلى الله ويستغفرونه ويسألونه العفو والعافية ورضاه عز وجل. أما ضعاف الإيمان والنفوس فهم على العكس من ذلك،وأول ما يَقُضُّ مضاجعَهم ويخوِّفُهم هو حُبُّهُمْ الحياة وكراهية الموت والسعي للتزود والتخزين لحطام الدنيا، فهم كَثِيرُو التفكير كثيرو التساؤلات قَلِقُونَ لا تتعدى نظرتهم وتفكيرهم هذه الأرض والحياة عليها، ماذا نفعل؟ماذا نأكل؟كيف نشرب؟ كيف وكيف ...إلى آخر تلك التساؤلات التي تَبِيتُ معهم إذا ناموا وتُعَكِّرُ عليهم نَوْمَهُمْ بالأحلام، وإذا صَحَوْا رجعت إليهم مرة أخرى، وهكذا من ألفاظهم

الشركية التي عليهم أن يبتعدوا عنها وينزهوا ألسنتهم عن قولها ويستغفروا ربهم مما كان منهم، منها قول بعضهم:لولا فلان لما كان كذا وكذا، و لم يحصل ذلك إلا بفضل فلان،أو بفضل التعاون، أو بفضل الحكمة والحنكة، وغير ذلك من الألفاظ التي يجب أن يَرَدُّوهَا إلى الله عز وجل، فلولا الله تبارك وتعالى لما كان ذلك الخير وصَرْف تلك الشرور عنهم وعن غيرهم. ومنها:شاءتْ إرادةُ الله، أو شاءتِ الظروفُ، أو شاءتِ الأقدارُ، وغيرها مما ينبغي أنْ تُنْسَبَ إلى الله مباشرة لا إلى صفة من صفاته عز وجل، فالصحيح أنْ يُقَالَ شاءَ اللهُ عز وجل، أو قَدَّرَ اللهُ عز وجل كذا وكذا . فالإرادة والأقدار والظروف ليست لها مشيئة ولا إرادة ، وأيضاً من أساليبهم:اللجوء إلى الله عز وجل وقت الشدة والإقلاع عن بعض المعاصي فإذا شَعُرُوا بالأمان عادوا إلى سابق عهدهم من المبارزة لله بالمعاصي والمنكرات. فالواجب على المسلمين في دول العالم عامة وفي دول الخليج خاصة أن يرجعوا إلى ربهم ويتمسكوا بإسلامهم ويعملوا به ويحكِّموه ويتحاكموا إليه وألا يرضوا بديلاً عنه من أحكام عُرْفِيَّةٍ وقوانينَ وَضْعِيَّةٍ ويطالبوا قادقم بتحكيم الكتاب والسنة في كل شؤون حياقم، والمثل قائم في هذه البلاد الطاهرة حيثُ الأمنُ والأمانُ والراحةُ والاستقرارُ عندما يطبق شرع الله فلا تجد أحداً يُقْدِمُ على أمرٍ مخالف نهايته أنْ يُقَدِّمَ رقبتَه أو يدَه وغيرَها للقصاص وإقامة الحد الشرعي ، بينما تجد الفوضى والمظاهرات والاضطرابات والصراعات في دول الكفر التي يصفونها بالتحضر وفي الدول المتسمية بالإسلام ولا تحكم بالإسلام ولا ترضى به،

فَالْبَوْنُ شَاسِعٌ والأمر واضح لكل ذي لُبٍّ وعقلٍ. عليهم أن يقيموا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويقوموا بها وبالدعوة إلى الله عموماً على علم وبصيرة، وعليهم ألا يسكتوا على المنكرات ولا يسمحوا لها بالانتشار في مجتمعهم وإلا سوف يعم العقاب الجميع الصالح والطالح.وعليهم أن يحافظوا على نعم الله الكثيرة بشكره عز وجل والثناء عليه وتَرْكِ الأَشَرِ والبطر والبذخ والإسراف مع عدم صرف الأموال في وجوه الباطل والزور والحرام.وعليهم عدم الاستعلاء على عباد الله والكبر والنظرة إليهم بِازْدِرَاءٍ واحتقارٍ، فالأيام يداولها الله عز وجل ويضع المتكبرين ويذلّهم ويخزيهم، قال تعالى:((وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾)).[إبراهيم :٧]. وقال سبحانه:((وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَاقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾)).[النحل:١١٢].

بعض الدروس المستفادة من الأحداث

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه أحمده عز وجل وأشكره كَتَبَ الْعِزَّةَ لمن أطاعه واتبع أمره واجتنب نهيه، وكتب الذل والهوان والصغار على من عصاه وخالف أمره وارتكب نهيه واتبع هواه وما تُسَوِّلُ له به نفسه من الموبقات والمحرمات. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا ونبينا

وحبيبنا محمداً عبد الله ورسوله ، اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وعلى آله.

أما بعد:فسنة الله في الطغاة والظالمين والمتكبرين جارية لا تتخلف عنهم كما أنها في غير ذلك سنة كونية منه عز وجل كما هي مقررة في الكتاب والسنة. قال الله تعالى:((**سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً**)).[الأحزاب:٦٢].وقال سبحانه:((**فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلاً ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلاً**)).[فاطر:٤٣]. وقد ذكر الله عز وجل في القرآن الكريم ما يشفي ويكفي بشأن الطغاة والجبابرة ومصيرهم في الدنيا والآخرة لكي نَتَّعظَ ونعتبرَ ونرجعَ عن الْغَيِّ والْبَغْيِ والفسادِ والطُّغْيَان، وفي آيات مختصرة في أول سورة الفجر يذكرنا الله عز وجل بمصير أقوام طغوا وبغوا وتجبروا فكان العقاب الدنيوي نهايتهم المخزية وفي الآخرة أشد وأنكى،قال تعالى:((**أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِى ٱلۡبِلَـٰدِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرۡعَوۡنَ ذِى ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِى ٱلۡبِلَـٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾**)).[الفجر:٦-١٤]. وقال عز وجل عن فرعون وطغيانه:((**إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعًا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةً مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡىِۦ نِسَآءَهُمۡ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ**))[القصص:٤]، وعن ادِّعَائه الأُلوهِيَّة قال الله عز وجل:((**وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَـٰهٍ غَيۡرِى فَأَوۡقِدۡ لِى يَـٰهَـٰمَـٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجۡعَل لِّى صَرۡحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلۡكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلۡأَرۡضِ**

بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَـٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾)).[القصص:٣٨- ٤٢]، ولننظر إلى نهايته في الدنيا قبل الآخرة، قال تعالى:((وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ)).[يونس:٨٩-٩٢]، وعن قارون الذي طغى وبغى وهو من قوم موسى لننظر إلى ما كان فيه وإلى نهايته،قال الله عز وجل:((إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ)). [القصص:٧٦-٧٨]، إلى أن قال عز وجل:((فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ)).[القصص:٨١]، وفي نهاية قصته قال عز وجل:((تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى

ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًاۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ)).[القصص:٨٣، ٨٤].والآيات كثيرة في حال الأفراد والأمم السابقة ممن طغوا وبغوا وفسقوا وفجروا وكفروا و لم يؤمنوا بالله رب العالمين، وقد بين الله ذلك في القرآن الكريم لأخذ العبرة والعظة والابتعاد عن أفعالهم وما كانوا عليه. قال تعالى:((وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَـٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾)).[ق~:٣٦، ٣٧]، وقال عز وجل:((وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَـٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾)).[هود:١٠٢]، وقال تعالى:((وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَاۖ فَتِلْكَ مَسَـٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَـٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَـٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَاۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾)).[القصص:٥٨-٦٠]. وقال عز وجل:((وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾)).[الإسراء:٥٨]، وقال عز وجل:((وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَـٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾)).[الإسراء:١٦، ١٧]، وفي عصرنا الحاضر لننظر إلى الجبابرة والطغاة والظالمين سواء على مستوى القادة والرؤساء والزعماء أو الأمراء والوزراء أو رؤساء العشائر والقبائل أو الأفراد في أي مكان من

العالم من عشرات السنين إلى الآن، لينظر وليتأمل كلُّ شخصٍ ما وصلوا إليه من البطش والطغيان والظلم والتكبر وارتكاب المحرمات والشعور بالأبَّهَةِ والعظمة والتسلط والقهر لعباد الله إلى غير ذلك من أنواع الفساد في الأرض، ثم ماذا كانت نهاية الواحد منهم؟ إنها نهايات مظلمة مؤلمة تقشعر منها الأبدان وترتجف لها قلوب المؤمنين وتَرْتَعِدُ فَرَائِصُهُمْ مِنْ هَوْلِ ما حَلَّ بهم في الدنيا، فما بَالُنا بالآخرة التي يَشِيبُ لها الْوِلْدَانُ. فلنتأمل ما وصل إليه طاغية العراق منذ سنوات وما حَلَّ به وبِحِزْبِهِ البعثِيِّ الآن من الذل والمهانة والفضيحة بين الناس أجمعين، وقبله بسنوات طاغية القرن الإفريقي الذي أحرق علماء المسلمين، ماذا كانت نهاية طاغية الصومال؟ وقبلها شاه إيران، وغيرهم مما لا يتسع المقام لذكرهم. فعلى كل مسلم أن يحاسب نفسه ويعتبر ويتعظ بما يمرّ به في حياته ويستفيد الدروس الكثيرة مما يقع عليه أو على من حوله، وفي حال الفتن عليه أن يرسخ رسوخ الجبال ويثبت في أمره كله وألا يخوض مع الخائضين ويتيه مع التائهين، ولا يحكِّم رأيه وهواه ولا يقدمهما على شرع الله ، بل تكون صلته بالله عز وجل قوية وصلبة يفزع إلى الله عز وجل ويصلح ما فسد من العمل حتى تكون نهايته إن شاء الله نهاية طيبة بإذن الله، وعلى المسلمين أن ينبذوا القوميات والعصبيات وعدم التجمع حول ذلك، والدرس المستفاد من القومية العربية قائم ولا زال، أما التجمع حول الإسلام فهذا هو المطلوب والمنصور بإذن الله عز وجل، ويجب على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى ويبنوا قوتهم الجهادية ويعدوا العدة ويأخذوا حِذْرَهُمْ وحَيْطَتَهُمْ

من أعدائهم أعداء دينهم في الداخل والخارج بناء على أحكام الشريعة الإسلامية، وعليهم ألا يتخاذلوا بل يبذلوا قصارى جهدهم في الالتفاف حول كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، فإنه لا فلاح لهم ولا نجاح ولا انتصار ولا عزة لهم ما لم يتمسكوا بالكتاب والسنة ويعملوا بهما، فمن ابتغى العزة في غيرهما أذله الله تبارك وتعالى. وأَهَمُّ الدروس المستفادة من وراء النظام البعثي الْمُنْهَارِ فَجْأَةً، ذلك الانْهِيَارُ الذي أَذْهَلَ العالَمَ بأسره هو ذلك التفرقُ السريعُ من حول الطاغية وحزبه ممن كانوا يحرسونهم ويدافعون عنهم وقد أعدوهم إعداداً قوياً منذ عشرات السنين لحمايتهم وحماية كراسيهم واعتقدوا بأنهم بَنَوْا بناءً لا مثيل له وإذا به ينهار من تحتهم وحولهم في لحظة سريعة لم يسبق لذلك الانهيار في التاريخ مثيل. قال الله جل جلاله:((وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾)).[الأنعام:١٢٩]، لأن ذلك البناء والأساس لم يكن على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم،وما لم يكن على هذه القاعدة فإنه سريع الانهيار في الدنيا والآخرة،كما قال تعالى:((أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾)).[التوبة:١٠٩].

إذاً على القادة والزعماء في الدول الإسلامية أن يحكموا بالقرآن الكريم والسنة المطهرة ويعملوا بهما ويتقوا الله فيمن ولاهم الله أمرهم ويهتموا بشعوبهم والعدل فيما بينهم، وإن اهتمام القادة بأمر شعوبهم والحرص على حل مشاكلهم صغيرها وكبيرها والقيام بذلك وغيره بكل أمانة

يقرِّبُ الْهُوَّةَ الحاصلة بين القادة والشعوب، وما لم يكن الالْتِفَافُ بين الراعي والرعية مبنياً على قواعد الإسلام النزيهة الصريحة فإن مصير الطغاة والظالمين مؤلم في الدنيا والآخرة ، في الدنيا بمثل تلك الفضائح على مرأى ومسمع في كل زاوية من هذه الأرض، والله يملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته ، ومهما طال ليل الظالمين فإن نور الصبح مشرق وشمس النهار واضح للعيان لا محالة، وفي الآخرة العذاب الأليم، ولا يتسع المقام لذكر مصير الظالمين في الدار الآخرة وماذا ينتظرهم جزاء ما اقترفوه في الحياة الدنيا، قال تعالى:((وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَـٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾)).[إبراهيم :٤٢، ٤٣]. اللهم صل وسلم وبارك على عبدك ورسولك محمد وآله، وارض اللهم عن الصحابة أجمعين وعن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين.